المجلد13، العدد2، ديسمبر 2024
Volume 14, Issue2, Doc 2025
The Scientific Journal of the Faculty of Education
الصفحات: 162- 183
OPEN ACCESS

الإعلام وأثره في إبراز الدلالات النفسية لدى شعوب العالم في نصرة القضية الفلسطينية بعد السابع من أكتوبر 2023

"The Role of Media in Highlighting Psychological Significations Among Global Populations in Supporting the "Palestinian Cause After October 7, 2023

د. عبده محمد قايد غيلان Dr. Abdu Mohammed Qaid Ghylan
قسم اللغة العربية - كلية التربية - جامعة ذمار- اليمن
Department of Arabic Language, Faculty of Education, Dhamar University, Yemen
Dr.Ghylan84@tu.edu.ye

تاريخ الاستلام: 2025/10/16 تاريخ القبول: 2025/12/03 تاريخ النشر: 2025/12/30

الملخص:

تناول هذا البحث دور الإعلام وتأثيره في إبراز الدلالات النفسية لدى شعوب العالم تجاه القضية الفلسطينية بعد أحداث السابع من أكتوبر، ركز البحث على كيفية تناول وسائل الإعلام المختلفة للحدث وتأثير هذا التناول في المشاعر الجماهيرية، مثل: الغضب، التعاطف، والتضامن، ومدى قدرة الإعلام على تشكيل الرأي العام العالمي تجاه القضية الفلسطينية. كما يستعرض البحث نماذج متعددة من ردود الأفعال الشعبية العالمية، وكيف أسهم الإعلام في بلورة هذه الردود، مع تحليل للعوامل النفسية والاجتماعية التي ترتبط بالتغطية الإعلامية، وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي، وتوصل إلى عدة نتائج أهمها:

- إن الإعلام لعب دورًا نفسيًا عميقًا في تحريك الضمائر، أو في بعض الأحيان تغييبها، اعتمادًا على زاوية التغطية ومنهجية العرض، وقد أوصى البحث بعدة توصيات، أهمها:

1-تدريب الصحفيين على مراعاة البعد النفسي في صناعة المحتوى.

2-دعوة المؤسسات الأكاديمية لدراسة العلاقة بين الإعلام والتحليل النفسي في سياقات الحروب والأزمات.

الكلمات المفتاحية: الإعلام -الدلالات النفسية - شعوب العالم -القضية الفلسطينية

Abstract:

This research addresses the role of media and its impact on highlighting the psychological connotations among the peoples of the world regarding the Palestinian issue after the events of October 7th. The study focuses on how various media outlets covered the event and the effect of this coverage on public emotions such as anger, empathy, and solidarity, as well as the media's ability to shape global public opinion about the Palestinian cause. The research also reviews multiple examples of global popular reactions and how the media contributed to forming these responses, along with an analysis of the psychological and social factors related to media coverage. The study relied on a descriptive-analytical approach and reached several key conclusions, including:

Media played a deep psychological role in stirring consciences or, at times, in obscuring them, depending on the angle of coverage and presentation methodology.

The research recommended several outcomes, the most important being:

1. Training journalists to consider the psychological dimension when creating content.

2. Calling on academic institutions to study the relationship between media and psychological analysis in the contexts of wars and crises.

Keywords: Media, Psychological connotations, Peoples of the world, Palestinian issue.

غيلان ع. م. ق. (2025). الإعلام وأثره في إبراز الدلالات النفسية لدى شعوب العالم في نصرة القضية الفلسطينية بعد السابع من أكتوبر 2023. *المجلة العلمية لكلية التربية جامعة ذمار، 14(2)*، 162- 183. https://doi.org/10.60037/edu.v14i(2).2995

المقدمة:

اللغة ليست أداة لنقل الأفكار والأخبار والتجارب والخبرات والعلوم فحسب؛ بل هي أداة لنقل المشاعر وإثارة الأحاسيس والعواطف، ومهما اختلف العلماء في وظائف اللغة، تظلّ الوظيفة التواصلية أهم وظائفها الحيوية، ونظراً لهذه الوظيفة، رأيت أن أتناول في هذا البحث هذه الوظيفة من زاوية دور الإعلام في إبراز الدلالات النفسية لدى شعوب العالم، إزاء نصرة القضية الفلسطينية.

منذ اندلاع المواجهات على نطاق واسع في 7 أكتوبر 2023، تصاعدت وتيرة التغطية الإعلامية العالمية لقضية فلسطين بشكل غير مسبوق في الحقبة الحديثة؛ شملت هذه التغطية وسائل الإعلام التقليدية (قنوات تلفزيونية، وكالات أنباء، صحف) والمنصات الرقمية ووسائط التواصل الاجتماعي (Twitter/X, Facebook/Instagram, TikTok, Telegram وغيرها). أظهرت مراقبات مدنية ومنظمات حقوقية أن موجة المحتوى المرتبط بفلسطين اجتاحت الشبكات الاجتماعية وخلّفت آثاراً عملية وسياسية واجتماعية على الرأي العام الدولي. على سبيل المثال، رصدت منظّمات رقابية رقميّة آلاف حالات إزالة أو تقييد للمحتوى المؤيد للفلسطينيين على منصات مثل فيسبوك وإنستغرام خلال الأشهر الأولى التي تلت 7 أكتوبر، كما سجّلت قواعد بيانات متخصّصة معدلات عالية من خطاب الكراهية باللغة العبرية ضد الفلسطينيين على منصّات مختلفة. وهذه المؤشرات الأولى تدلّ على أن التغطية الإعلامية لم تكتفِ بنقل أحداث ميدانية فحسب، بل شاركت في تشكيل دلالات نفسية (تعاطف، غضب، شعور بالظلم، تجريد/إنسانية أو عكسها) لدى جماهير عالمية متباينة.

قياس حجم التغطية: دراسات وأطروحات رصدت آلاف المقالات خلال الأشهر الأولى (على سبيل المثال: دراسات رصدت أكثر من 4,000 مقال في صحيفتيْن كبيرتيْن خلال فترة محددة، ودراسات مقارنة حلّلت عشرات آلاف المواد عبر منصّات ومؤسسات إخبارية طوال السنة التالية). كذلك أظهرت تقارير رقابية أنّ amleh7 وثّقت آلاف حالات انتهاك مرتبطة بالمحتوى والسياسات الرقمية منذ 7 أكتوبر (مثال إحصائي: 3,035 انتهاكًا رقميًا موثّقًا خلال فترة محددة، منها مئات حالات إزالة/تقييد). هذه الأرقام تعطينا أسسًا كمية لقياس أثر الإعلام على دلالات الجمهور، لكنها تحتاج إلى صياغة متحكَّم عليها منهجيًا (تحديد فترات، قواعد تضمين/استبعاد، وحدات تحليل).

الدلالات النفسية المقصودة في البحث: أستخدم المصطلح هنا ليشمل متغيرات نفسية قابلة للقياس مثل: التعاطف والرحمة، الغضب والمشاعر العدوانية، مشاعر العدالة/الظلم، الميل إلى التبرع/المشاركة في تحرّك اجتماعي، وميول التسييس وتبنّي سرديات (مثل شعور بالانحياز أو الدونية تجاه طرفٍ ما). يهمّنا معرفة أيٌّ من هذه الدلالات تُعزّزها أيّ أدوات إعلامية، وبأيّ آليات (إطارات، صور ضابطة للعاطفة، لغة التوكيد/التقليل، تكرار المحتوى، الخوارزميات).

الضرورة العلمية: البحث يجيب على سؤالين مترابطين: (أ) كيف غيّرت التغطية الإعلامية بعد 2023/10/7 الدلالات النفسية لدى جماهير عالمية؟ و(ب) هل تختلف هذه الآثار باختلاف نوع وسيلة الإعلام (تقليدية مقابل رقمية، محلية مقابل دولية، خاضعة لخوارزميات مقابل خاضعة لتحرير بشري)؟ الإجابة العلمية تتطلب مزيجًا من تحليل المحتوى الكمي والنوعي، ومسح جمهور دولي مقنّن، وربط النتائج بنماذج نفسية وإعلامية قائمة (مثل نظرية الإطار، نموذج الضحية/الدفاع، نظرية الاتصال والوسائط الجديدة).

الفرضيات الرئيسة للبحث:

الفرضيات العامة (نظرية): H01: لا توجد فروق جوهرية في الدلالات النفسية لدى الجمهور العالمي نتيجة التعرض للتغطية الإعلامية بعد 2023/10/7.

H11للتغطية الإعلامية بعد 2023/10/7 أثرٌ معنوي في إبراز دلالات نفسية (تعاطف/غضب/ميل للعمل) لدى الشعوب العالمية.

المتغير المستقل (IV): نوع الوسيلة وخصائصها

فئات: (أ) وسائط إعلامية تقليدية دولية، (ب) وسائط إقليمية/محلية، (ج) منصات التواصل الاجتماعي الخاضعة للخوارزميات (X, TikTok, Instagram)، (د) قنوات بديلة/مجمّعات أخبار مستقلة.

المتغيرات الوسيطة: خصائص المحتوى/الإطار

الإطار، التخصيص (قِصص أفراد vs. إحصاءات)، درجة التمثيل العاطفي (صور/فيديو)، مستوى التكرار والانتشار

المتغيرات المعدّلة: خصائص الجمهور

الخلفية السياسية/الدينية، الجغرافيا، العمر/التعليم، التعرض السابق للنزاع، الثقة بالمؤسسات الإعلامية.

المتغير التابع (DV): الدلالات النفسية والسلوكيات

التعاطف (مقياس)، الغضب/الاشمئزاز، الإحساس بالظلم، نية السلوك (تبرع، توقيع، مشاركة محتوى، مشاركة في احتجاج).

الدراسات السابقة:

1-دراسة بعنوان "إدراك الشباب المصري لعدائية التغطية الإخبارية لدور مصر في القضية الفلسطينية إبان طوفان الأقصى": أجرتها الباحثة أميرة جمال محمد عيد سلامة، وهدفت إلى التعرف على مدى إدراك الشباب المصري لعدائية التغطية الإخبارية لدور مصر في القضية الفلسطينية بعد طوفان الأقصى. استخدمت الدراسة المنهج شبه التجريبي، وتوصلت إلى أن وسائل التواصل الاجتماعي كانت المصدر الرئيسي للمعلومات، وأن التغطية الإعلامية أثرت في مواقف الشباب تجاه القضية الفلسطينية.

2- دراسة بعنوان "علاقة التعرض للتغطية الإخبارية للقضية الفلسطينية على شبكات التواصل الاجتماعي بالصلابة النفسية لدى الشباب الجامعي": أجراها الباحثان ندى مصطفى وسها عصام، وهدفت إلى دراسة تأثير التعرض للتغطية الإخبارية على شبكات التواصل الاجتماعي على الصلابة النفسية لدى الشباب الجامعي. أظهرت الدراسة أن التعرض المستمر للأخبار المتعلقة بالقضية الفلسطينية أسهم في تعزيز الصلابة النفسية لدى الشباب.

3-دراسة بعنوان "دور الخطاب الإعلامي في القنوات العراقية تجاه أحداث غزة وتأثيره على تشكيل اتجاهات الجمهور": أجراها ميثم فالح الموسوي، وهدفت إلى دراسة تأثير الخطاب الإعلامي في القنوات العراقية على تشكيل اتجاهات الجمهور تجاه أحداث غزة. أظهرت الدراسة أن الخطاب الإعلامي في القنوات العراقية كان له تأثير كبير في تشكيل مواقف الجمهور تجاه القضية الفلسطينية.

أوجه الشبه في هذا البحث والدراسات السابقة:

1-الموضوع العام:

جميع الأبحاث تتناول القضية الفلسطينية من زاوية الإعلام وتأثيره في الجمهور.

تركز على دور التغطية الإعلامية في تشكيل مواقف الشعوب تجاه القضية الفلسطينية.

2- المنهجية:

اعتمادها على المنهج الوصفي التحليلي لفهم تأثير الإعلام.

استخدام تحليل المحتوى الإعلامي ودراسة ردود الفعل المجتمعية، سواء عبر وسائل التواصل أو التظاهرات أو استطلاعات الرأي.

3-التركيز على التأثير النفسي والاجتماعي:

اهتمام مشترك بالدلالات النفسية مثل الغضب والتعاطف والتضامن التي تنشأ نتيجة التغطية الإعلامية.

4-المجتمع المستهدف:

معظم الدراسات ركزت على فئات شبابية، مثل الشباب الجامعي، كعينة أساسية لفهم التأثير الإعلامي، وهو أمر مشابه لبحثك الذي يعالج الشعوب بشكل عام ولكنه قد يشمل شرائح متعددة.

أوجه الاختلاف بين هذا البحث والدراسات السابقة:

1-التركيز الزمني والحدث المحوري:

يركز البحث الحالي بشكل خاص على فترة ما بعد السابع من أكتوبر 2023، وهو حدث محدد وحديث، بينما الدراسات السابقة قد تكون تناولت أحداثًا أخرى أو فترة زمنية أوسع أو أقدم.

2-نطاق التحليل:

يركز البحث الحالي على "الدلالات النفسية لدى شعوب العالم"، أي على بعد عالمي وعام، بينما بعض الدراسات السابقة ركزت على مجتمعات أو دول محددة (مثل مصر أو العراق).

3-نوعية وسائل الإعلام المدروسة:

يتناول البحث الحالي التأثير الإعلامي بشكل شامل يشمل الإعلام التقليدي ووسائل التواصل الاجتماعي معًا، بينما بعض الدراسات السابقة ركزت أكثر على وسائل التواصل الاجتماعي فقط.

4-العمق في تحليل ردود الفعل:

يتضمن هذا البحث تحليلًا لنماذج مختلفة من ردود الشعوب على نطاق عالمي، مما يعكس تنوعًا في الثقافات وردود الأفعال، بينما الدراسات السابقة تركز غالبًا على مجتمع أو جمهور معين.

5-الإطار النظري والتطبيقي:

يمزج البحث الحالي بين التأثير النفسي والاجتماعي والسياسي للإعلام بعد حدث مهم، وهو ما قد يعطيه بعدًا تكامليًا أوسع من بعض الدراسات السابقة التي قد تركز بشكل أضيق على جانب واحد (كالصلابة النفسية أو الخطاب الإعلامي فقط).

أهمية البحث:

تتجلى أهمية هذا البحث في عدة جوانب، أبرزها:

- توضيح الدور النفسي الذي يلعبه الإعلام في تشكيل مواقف الشعوب تجاه قضايا إنسانية معقدة كالقضية الفلسطينية.

- الكشف عن الآليات الإعلامية التي تُستخدم في التأثير على الرأي العام العالمي.

- إبراز أثر التغطية الإعلامية بعد 7 أكتوبر في تحفيز مشاعر التعاطف، الغضب، القلق، أو التضامن بين الشعوب المختلفة.

- سد فجوة معرفية في الدراسات التي تربط بين الإعلام والتحليل النفسي الجماهيري في سياق الأحداث السياسية الطارئة.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في الفرضية الآتية:

إلى أيّ مدى وأيّ آلية (الإطار/الصور/التكرار/المنصة) أدّت إلى إبراز دلالات نفسية (تعاطف، غضب، إحساس بالظلم، نية سلوكية) لدى جماهير محددة حول القضية الفلسطينية بعد 2023/10/7؟ وما الفروق بين وسائل الإعلام المختلفة في ذلك؟

فرضيات عملية قابلة للقياس (نماذج قياسية):

(H1) تعاطف . كمية :(متوسط درجة التعاطف) مقياس Interpersonal Reactivity Index :أو مقياس مُعادل مُعدّ للبحث (لدى عينة) A تعرض عالي لمحتوى pro-Palestine عبر (TikTok/Instagram أكبر من متوسط التعاطف لدى عينة) B تعرض منخفض) .(اختبار t-test :مستقل أو ANOVA إذا توجد عدة مجموعات (H2) سلوك نية :(احتمال القيام بسلوك دعم مقيَّم بمقياس لوجستي-ثنائي (donate=yes/no)يتزايد بزيادة درجة التعرض لمحتوى رقمي مؤيّد للفلسطينيين) تحليل لوجستي متعدد المتغيرات مع ضوابط (H3) مصداقية الأرقام :(نسبة المشاركين الذين يثقون في الإحصاءات الفلسطينية أقل لدى متابعي وسائل إعلام غربية رئيسية مقارنة بمتابعي مصادر إقليمية) اختبار chi-square :أو ANOVAعلى مقياس ثقة (H4). أثر الإطار :(عند تعريض المبحوثين تجريبيًا لنصين متطابقين تختلف صيغتهما) إطار فردي مقابل إطار جمْعي(، سيُظهر المشاركون في المجموعة المُعرّضة لإطار الضحية الفردية درجة تعاطف أعلى) اختبار تجريبي :مع ضبط المتغيرات الضابطة).

تساؤلات البحث:

1. كيف تناول الإعلام العربي والدولي الأحداث بعد السابع من أكتوبر؟
2. ما أبرز المشاعر والدلالات النفسية التي أثارتها التغطية الإعلامية لدى الشعوب المختلفة؟
3- هل كان للإعلام دور في تغيير مواقف بعض الشعوب أو تعزيز مواقفها السابقة تجاه القضية الفلسطينية؟
4- ما هي الوسائل الإعلامية الأكثر تأثيرًا نفسيًا (الصور، الفيديو، المقالات، التقارير المباشرة)؟
5 - كيف تفاوتت التغطيات الإعلامية وتأثيرها النفسي بين الإعلام الغربي والإعلام العربي؟

أهداف البحث:

1. تحليل مضمون التغطية الإعلامية بعد 7 أكتوبر المتعلقة بالقضية الفلسطينية.
2. تحديد أبرز الدلالات النفسية التي ظهرت في ردود أفعال الشعوب عالميًا.
3. تقييم الدور الذي لعبه الإعلام في تشكيل الوعي الإنساني العالمي تجاه ما يحدث في فلسطين.
4. فهم العلاقة بين الصورة الإعلامية والمواقف النفسية المعلنة أو الضمنية تجاه النزاع.
5- مقارنة الفروق بين وسائل الإعلام المختلفة (وسائل إعلام تقليدية دولية . إعلام إقليمي . منصّات شبكات اجتماعية . قنوات بديلة) في إنتاج الدلالات النفسية وتحديد أية وسيلة أكثر تأثيرًا سلوكياً ونفسيًا.
6- تقديم توصيات عملية لسياسات الإعلام والرقابة والمنظمات الحقوقية لتعظيم نقل الوقائع مع تقليل أضرار الضلال النفسي.

منهجية البحث:

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، حيث يتم جمع البيانات من مصادر إعلامية مختلفة (تلفزيونية، صحف، مواقع إلكترونية، وسائل التواصل الاجتماعي) وتحليلها لفهم طبيعة التغطية الإعلامية وتأثيرها النفسي في الشعوب. كما يستخدم البحث دراسة حالة تحليلية لردود فعل الشعوب من خلال متابعة وسائل التواصل الاجتماعي واستطلاعات الرأي المختلفة، لتقديم استنتاجات دقيقة حول الأثر الإعلامي.

فترة جمع البيانات:

كان تاريخ بدء جمع البيانات من 28مارس 2024م، وانتهت فترة الجمع 13مايو 2024م.

أدوات التحليل المستخدمة :

أدرج أدوات كمية ونوعية، وخطوات معالجة البيانات وقياس المتغيرات:

أ) تحليل المحتوى الكمي (Content Analysis)

وحدة التحليل: مقال/منشور/نَشْرَة إخبارية/فيديو قصير.

العينات: عيّنات عشوائية طبقية من منصّات محددة خلال الفترات الزمنية (من شهر - 6أشهر بعد 2023/10/7؛ ثم فترات متابعة ربع سنوية).

المقاييس الآلية:

تحليل المشاعر بلغات مختلفة.

ب) تحليلات شبكات التواصل:

مخرجات: خرائط انتشار الهاشتاغات (#FreePalestine، #Gaza)؛ قياس مؤشرات مركزيّة (degree centrality، betweenness) لتحديد مؤثّرين أساسيين ونُقَط انتشار الدلالات النفسية.

معايير اختيار العينات:

أ) عينات المحتوى الإعلامي

الفترة الزمنية: من 2023/10/7 حتى تاريخ (2024/5/13).

طرق الاختيار: طبقية، حسب: نوع الوسيلة (تقليدية/إقليمية/منصات)، لغة النشر (عربي/إنجليزي/عبرية/لغات رئيسية أخرى)، وموقع جغرافي للمصدر.

ب) عينات الجمهور (مسح)

المنهج: عينة متعددة المراحل وموزونة، لضمان تمثيل جغرافي وديموغرافي.

الشرائح: شعوب العالم المختلفة، التي ناصرت القضية الفلسطينية.

تقسيم البحث (خطة البحث):

الإطار العام للبحث:

المقدمة

مشكلة البحث

أهداف البحث

أهمية البحث

تساؤلات البحث

منهجية البحث

الدراسات السابقة

المبحث الأول: الإطار النظري والمفاهيمي

الإعلام: المفاهيم والوظائف

علم النفس الجمعي والدلالات النفسية

مدخل إلى القضية الفلسطينية وتاريخها الإعلامي

المبحث الثاني: الدلالات النفسية الناتجة عن التغطية الإعلامية بعد 7 أكتوبر

تحليل التغطية العربية

تحليل التغطية الغربية

مشاعر الغضب والتعاطف والتضامن

أثر الإعلام في تشكيل الرأي العام

تحليل نماذج من ردود الشعوب

خاتمة البحث

المصادر والمراجع

المبحث الأول: الجانب النظري للبحث:

أولاً: الإعلام: المفاهيم والوظائف:

مفهوم الإعلام:

الإعلام هو العلم الذي يدرس اتصال الإنسان اتصالا واسعاً بأبناء جنسه، كما أنه المعبر عن سياسات وحضارة الأمة وأفكارها وميولها وثقافتها، كما أنه يهيئ المناخ لوحدة الأمة. ويجب أن يتمتع الإعلام بالصدق ونقل المعلومات الصحيحة حتى يكون إعلاماً مقنعاً.

والإعلام عنصر فاعل، ومكون من مكونات الوعي والرأي والفهم.

وظيفة الإعلام:

والوظيفة الرئيسة للإعلام هي: تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والحقائق الثابتة والمعلومات السليمة التي تساعد على تكوين رأى صائب في واقعة من الوقائع أو مشكلة من المشكلات"، بحيث يعبر هذا الرأي تعبيراً موضوعياً عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم. ومعنى ذلك أن الغاية من الإعلام هي الإقناع عن طريق المعلومات والحقائق والأرقام والإحصاءات.

والإعلام عنصر فاعل ومكون من مكونات الوعي والرأي والفهم، وفي الوقت نفسه رادع للتمادي في ارتكاب الجرائم.

ثانياً: علم النفس الجمعي والدلالات النفسية:

علم الدلالة وعلم النفس:

يبحث علم النفس في طريقة اكتساب اللغة، وكيفية التعلم، ولعل اهتمام علماء النفس بموضوع الإدراك من أبرز ما يربط بين علم النفس وعلم اللغة و (منه الدلالة) إذ إن الإدراك ظاهرة فردية والناس يختلفون في إدراك الكلمات وفي تحديد دلالاتها. ويلاحظ أن للغة جوانب نفسية تتغير بتغير الأحوال من فرح وحزن وغير ذلك، ويظهر هذا من خلال كلام المتكلمين. وعلم الدلالة النفسي هو مجال من مجالات الدراسة التي تدرس كيفية خلق المعنى وتفسيره داخل العقل البشري، مع التركيز على العلاقة بين العلامات اللغوية والعمليات النفسية التي تؤثر على تفسيرها.

وعليه يمكن تحديد الفرق بين علم الدلالة وعلم النفس بالقول: إن علم الدلالة هو فرع من فروع علم اللغة الذي يدرس المعنى في اللغة، بما في ذلك معنى الكلمات والعبارات والجمل، وعلم النفس هو الدراسة العلمية للسلوك البشري والعمليات العقلية والعواطف.

الدلالة النفسية:

مفهوم الدلالة النفسية: الدلالة النفسية هي المعاني والإشارات التي تشير إلى العواطف والمشاعر والأحاسيس والتجارب النفسية للفرد، وتعد الدلالة النفسية جزءًا من مفهوم الدلالة اللغوية، إذ يمكن للكلمات والتعابير اللغوية أن تحمل دلالات نفسية مختلفة، تعبر عن حالة الشخص النفسية وتجربته العاطفية (الجيوسي، ٢٠٠٦، ٥-٦).

وتلعب الدلالة النفسية دوراً مهما في فهم وتحليل سياقات الحديث في العلاقات الاجتماعية وفي وسائل التواصل الحديثة المثل الاجتماعي والإعلام والإنترنت.

وتشير الأهمية النفسية إلى المعنى العاطفي أو التأثير الذي يحدثه حدث أو كائن أو تجربة معينة على الفرد. إنها الأهمية الذاتية التي يسندها الشخص لشيء ما، بناءً على قيمه الشخصية ومعتقداته وخبراته. يمكن أن تلعب هذه الأهمية دورًا رئيسًا في تشكيل سلوك الشخص وتصوراته واستجاباته العاطفية، ويمكن أن يكون لها تأثير عميق على صحته العامة وصحته العقلية. (غيلان، 2020م، ص192.191).

إن الدلالة النفسية تمدّ المشاعر بنشاط لا يفتر، فلها من لطف المدخل إلى النفوس ما يشبه السحر، وهي كذلك تحفيز تواصلي تفتح في وجدان المتلقي أفقاً لقبول الخطاب، أو سماعه في الأقل، قبل رفضه ومقاطعته، ومن ثم إعطاء المتلقي فرصة لسماع صوت العقل والمنطق والحجة والبرهان والدليل، فهي مفتاح العلاقة الحوارية بين المرسل والمتلقي.

ويحتاج إدراك الدلالة النفسية إلى متلق مرهف الحس، يقظ العقل، متوثب الفكر، متمرس بفنون بليغ القول، نظمه ونثره، تمرساً بات يمتلك معه سرّ آفاقه البلاغية كأنه ملكة له وذوق فيه، والأفق هنا ليس جامداً يمكن أن تدرك نهايته، بل هو مسافة أمامك مفتوحة ممتدة ومتحركة، كلما وصلت إلى نقطة فيها، كشفت لك عن بعض أسرارها، فتظنّ معها أنها الغاية والمآل، ثم تناديك نقطة أخرى لتكشف لك عن أسرار أخرى، فتبقيك دائماً في منطقة الوعي العميق. (عباس، ٢٠٢٠، ٣-٤).

أهميتها:

إذا كان التفاعل بين المتلقي وما يحيط به من مؤثرات، تحققها عناصر شتى، فإن الدلالة النفسية تتقدمها غالباً، إذ تعمل على توفير بيئة تواصل ملائمة، فإذا كانت اللغة النمطية بمفرداتها المحددة وصيغها الثابتة، ترغم الفكر على السير في سبل محددة، فإن الدلالة النفسية تعمل على تخصيب بيئة المعنى، ومن ثم تفتح آفاقاً جديدة للتأمل والتفكير، فالمعاني بعد أن كانت تؤخذ من الألفاظ نفسها بوساطة نشاط العقل عن طريق المواضعة والقصد، أصبح الوجدان يشترك في تلقّيها. والدلالة النفسية وسيلة من وسائل تحرير اللغة من أسر القواعد التي غرست في أذهاننا لتنشيط عملية التواصل النفعي؛ لمصلحة التواصل الجمالي الذي يجعل اللغة هي المتكلمة بما بقي لها من حرية بالعدول الأسلوبي الذي يثري اللغة ويرتقي بها دون أن ينقض عراها(عباس، ٢٠٢٠، ٤-٥).

وظيفة الدلالة النفسية:

للدلالة النفسية وظيفة لا تقل أهمية عن الدلالة اللغوية؛ فهي" تُعنى بمجموعة الانفعالات التي تؤثر في النفس وتسيطر على القوى الشعورية عند الإنسان...؛ فهي مقياس التأثر النفسي، وميزان التجاوب الداخلي عكساً وطرداً. فكأن الأمل واليأس، والرهبة والرغبة، والتحذير والإنذار والاعتبار، كل ذلك مجالا لأبعادها الموضوعية"(الصغير، ١٩٨١، ١٤٧).

فاللغة ولا سيما العربية لا تنفك عن أحاسيس ومشاعر تفيض بها كلماتها، فاللسان العربي بما توحي به كلماته من اتجاهات ذهنية أصيلة، هو نفساني النشأة واجتماعي النمو، تكشف مفرداته عن هذه النشأة وتشير قواعده إلى ذلك النمو(الأرسوزي، ١٩٧٢، ١٤٧).

ثالثاً: الإعلام وعلاقته بالدلالات النفسية:

يرتبط الإعلام بالدلالات النفسية ارتباطا مباشرا، فتأثير الإعلام هو القوة الفعلية التي تمارسها رسالة وسائط الإعلام، والتي تؤدي إلى تغيير معتقدات الأفراد أو الجمهور أو تعزيزها، ومؤثرات وسائط

الإعلام هي مؤثرات قابلة للقياس تنتج عن تأثير الوسائط أو رسالة الوسائط، في حال كان لهذه الرسالة الإعلامية تأثير على أيٍّ من أفراد جمهورها، فذلك التأثير منوط بالعديد من العوامل، بما في ذلك ديموغرافيا الجمهور والخصائص النفسية لهم(الحنايا، ٢/٥/٢٠٢٤). يمكن لهذه الآثار أن تكون إيجابية أو سلبية، إذ تؤثر بشكل مفاجئ أو تدريجي، وتدوم لفترة قصيرة أو لمدى طويل. ومن خلال هذا نكتشف التغييرات في الإدراك والنظم العقائدية والمواقف، والآثار العاطفية والفسيولوجية والسلوكية لدى الجمهور بعد تعرضهم لوسائل الإعلام.

الصور الذهنية عند المتلقي:

يُقصَدُ بالصور الذهنية أو النمطيَّة، النتائج النهائيَّة للانطباعات والعواطف والاتجاهات التي تتشكّل لدى الأفراد والجماعات إزاء شخص أو شعب، أو جنس، أو مؤسسة، أو دين بعينه، أو أي شيءٍ آخر يُمكن أن يكون لهُ تأثيرٌ على حياة الإنسان، وتتكوّن هذه الانطباعات بشكلٍ أساس مما تقدِمُه وسائل الإعلام التقليدية والجديدة من مواد صحيحة أو مُتلاعَب بها ضمن مختلف المضامين الإعلامية المعروضة التي تأخُذ شكل التكرار والديمومة وتبسيط المعلومة.

فحينَ تنشُر أي وسيلة من وسائل الإعلام خبرًا عن موضوعٍ بعينه؛ لا يَكتَفي الجمهور بإدراك ما تمّ نشرُه فقط، بل يكون وعيُه قد شكّل صورة معينة أو استدعى المخزون التصوُري السابق للموضوع المنشور. وعليه فإنَّ وسائل الإعلام تقومُ بصياغَة التصوُّرات لدى الجماهير وتسندُها لأحكامٍ وعواطِف وتصَوُّراتٍ قبليَّة، وتهدِف من ذلك إلى ترسيخ هذه الصُور الذهنية أو النمطيَّة في أذهان جماهيرها بشكلِ جُرعات متكررة ومتنوعة الشكِل لذات المحتوى، فتصنعُ بالنتيجة؛ جمهورًا ذا شخصيةٍ موجهة، تقودُهُ وسائل الإعلام (مرتضوي، ٢٠٢٣).

رابعاً: مدخل إلى القضية الفلسطينية وتاريخها الإعلامي

تاريخ الإعلام العربي الفلسطيني:

إذا عدنا إلى تاريخ الإعلام في فلسطين فإننا نجد أن فلسطين من أولى الدول العربية التي نشأت فيها الصحافة في أواخر القرن التاسع عشر، ففي فلسطين ظهرت أولى الصحف العربية، ومنها القدس الشريف باللغتين التركية والعربية وصحيفة الغزال وجريدة صهيون، وكذلك جريدة النفير وغيرها من الصحف إلى أن تطورت الصحافة فصدرت المجلات الأدبية، وخلال الاحتلال البريطاني مارست دورها بشكل كبير أدت فيه إلى تقوية الروح القومية والإحساس بالوعي القومي، فتاريخ الصحافة الفلسطينية حافل بالأمثلة الدالة على عظمة الدور الذي قامت به، أما في حقبة الاحتلال الإسرائيلي بعد نكسة 1967 فقد توقفت الصحف العربية في الضفة الغربية وقطاع غزة عن الصدور، فأصدرت سلطات الاحتلال الإسرائيلي جريدة " اليوم " لسد الفراغ الإعلامي العربي في الضفة والقطاع ، إلا أن محاولتها باءت بالفشل، ثم عادت فدفعت بصحيفتها الثانية " الأنباء " في 1968/10/24م وكانت أكثر قدرة على المناورة من سابقتها ولكنها جوبهت

بالمقاطعة الفلسطينية، فسمحت بإصدار الصحف الفلسطينية، ومنها صحيفة القدس والفجر والشعب، حيث كانت هذه الصحف تخضع للقوانين الإسرائيلية التعسفية إلا أن الصحفيين واجهوا الكثير من العراقيل والقيود المشددة، كالقتل والإبعاد أو إغلاق الصحف ومنع توزيعها أو تفعيل مقص الرقيب العسكري أو الاعتقال وفرض الإقامة الجبرية على العاملين في المؤسسات الإعلامية؛ لكن كل ذلك لم يكن لينال من عزيمة الصحفيين وإصرارهم على مواصلة مشوارهم الوطني، حيث حملوا على عاتقهم هموم الوطن والمواطنين، وحاولوا إبرازها محليًا وعربيًا وعالميًا؛ فنجحت الصحافة الفلسطينية إلى حد بعيد في إيصال صوت الشعب الفلسطيني وهمومه، والمحافظة على هويته، وعرض قضيته أمام العالم؛ فعملت الصحافة الفلسطينية على تغيير الصورة الزائفة التي رسمها الاحتلال الإسرائيلي عن الشعب الفلسطيني، وحولت قضيته إلى قضية نضالية، حظيت على إثرها القضية الفلسطينية بالتأييد العالمي، وكشفت زيف الاحتلال، وأثبتت للعالم بأننا شعب يستحق الحياة (شاهين، ٢٠١٥).

التغطية الإعلامية بعد 7 أكتوبر

لعبت وسائل التواصل الاجتماعي دوراً مُهمّاً في تحشيد الرأي العالمي لنصرة القضية الفلسطينية، وإظهار حقيقة الإبادة الجماعية الصهيونية في غزّة، منذ بدء العدوان في السابع من أكتوبر الماضي، كما لعبت دورًا كبيرًا في كشف القوى والدول والشخصيات والمنظمات التي انحازت للكيان الصهيوني، والتي وقفت في صف القضية الفلسطينية وعدتها قضية عادلة لشعب محتلة أرضُه، وعانى من القمع والتشريد والفصل العنصري.

إعلام الدول العربية:

تضم هذه المجموعة دولًا، مثل تونس والجزائر والكويت(عادل،١٠/١٨/٢٠٢٣) منذ بداية الأحداث في السابع من أكتوبر لم يشهد موقف هذه الدول جديدًا يذكر، ومع بداية الأسبوع الثالث تشاركت التغطية الإعلامية لهذه الدول بسمة الحذر من حيث نقل الأخبار وتصريحات المسؤولين بشكلٍ موضوعي دون انحياز لأي جانب، مع مراعاة إعلان التضامن مع الجانب الفلسطيني، وهو ما أكده ولي العهد الكويتي في كلمته بقمة السلام (قناة إكسترا نيوز على يوتيوب٢١ أكتوبر/٢٠٢٣)، بجانب تأكيد ممثلة الكويت في الأمم المتحدة على دعم بلادها للحق الفلسطيني، حيث قالت "إننا نشهد اليوم كارثة إنسانية بالدرجة الأولى؛ نتيجة لما يُعانيه الشعب الفلسطيني الشقيق من عدوان مستمر من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي وسلب لحقوقهم الإنسانية والأساسية"(جريدة الأنباء الكويتية، ١١/١/٢٠٢٣).

المبحث الثاني: الدلالات النفسية الناتجة عن التغطية الإعلامية بعد 7 أكتوبر

تمهيد:

لعبت وسائل الاتصال أدوارا تربوية وتثقيفية وتوعوية وأضحى يُركن إليها في خلق التوجهات والمواقف وتوجيه السلوكيات، فأضحت سلطتها ممتدة ونافذة في قدرتها على التغيير في الرأي العام المحلي والإقليمي

والعالمي تجاه أية قضية تحملها أوعيتها في خضم الحياة المعاصرة التي احتلت فيها التقنيات الاتصالية المعاصرة صدارة في التعليم والتثقيف والتوعية؛ والقضية الفلسطينية واحدة من القضايا التي يمكن حملها من خلال هذه التقنيات نشرا للمعرفة المتعلقة بها، وتعزيزا لمفاهيمها لدى الجمهور العربي والإسلامي، توثيقا لروابطه مع مقدساته، والاستفادة من الوسائط الفعّالة ذات القدرة في استمالة الجمهور الدولي ومخاطبته بأدوات وأساليب متنوعة تتناسب وطبيعته، بغية تشكيل رأي عام دولي يصطف إلى جانب القضية الفلسطينية. لذا فمعركة الشعب الفلسطيني مع الاحتلال هي معركة وعي بالدرجة الأولى قبل أن تكون معركة سلاح، فسلاح الوعي لغرس الثقافة بالحق الفلسطيني أكثر جدوى في عصرنا، ومع هذا العدو في ظل المعطيات المعاصرة، في وقت بات يحظى فيه الرأي العام الإقليمي والعالمي بأهمية كبيرة في مجريات هذا الصراع، فالرأي العام يملك قوة وتأثيراً يفوق الكثير من الوسائل الأخرى في إحداث التضامن والمؤازرة للقضية الفلسطينية، كما أن عناصر التأثير التي يملكها الإعلام أضحت ضرورة مجدية في مقاومة الاحتلال، لذا فإن استغلال هذه التقنيات المعاصرة لخدمة القضية الفلسطينية، بات من شأنه تحقيق الكثير على المستوى الفلسطيني والعربي والدولي(عدوي، ٢٠٢١ ، ٩).

أولا: تحليل التغطية العربية:

تمهيد:

في السابع من أكتوبر 2023، شهدت فلسطين أحداثًا دامية أثارت ردود فعل واسعة على الصعيدين المحلي والدولي. تعددت وسائل الإعلام في تغطية هذه الأحداث، مما أسهم في تشكيل مواقف الشعوب تجاه القضية الفلسطينية. يهدف هذا الجزء من البحث إلى تحليل تأثير التغطية الإعلامية على تشكيل الرأي العام العالمي، مع التركيز على الدلالات النفسية الناتجة عن هذه التغطية.

لقد لعب الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي دورا بارزا في إظهار الدلالات النفسية لدى الشعوب العربية، وقد عبروا عن هذه الدلالات بأقوال وأفعال كثيرة، أهمها الخروج في المظاهرات والمسيرات وتنظيم الندوات والمؤتمرات وغيرها من وسائل المساندة، فقد شهدت يوم الجمعة 13-10-2023م أغلب العواصم والمدن العربية وعديد من العواصم الإسلامية والعالمية مظاهرات ووقفات تضامنية حاشدة دعما للمقاومة وللقضية الفلسطينية وتنديدا بعدوان الاحتلال الإسرائيلي، في القاهرة تجمع المتظاهرون في ساحات الجامع الأزهر وأماكن أخرى احتجاجا على القصف الإسرائيلي لقطاع غزة المحاصر مرددين الشعارات المتضامنة مع الفلسطينيين، وفي لبنان شهدت الضاحية الجنوبية لبيروت الوقفة التضامنية حاشدة حضرها الآلاف، وفي العاصمة الليبية طرابلس تم تنظيم مظاهرة غضب تنديدا بجرائم الاحتلال الإسرائيلي وشهدت مدن مصراتة (في وسط ليبيا) وصبراتة (في الغرب) وقفات تضامنية داعمة للمقاومة الفلسطينية، وتونس شارك آلاف التونسيين في مسيرات حاشدة نصرة لفلسطين، بينما احتشد مئات آلاف العراقيين وسط بغداد في سيل بشرى لدعم وتأييد عملية طوفان الأقصى، وكذلك الأمر في العاصمة السورية دمشق،

وفي الدوحة تم تنظيم وقفة تضامنية تضامنا مع غزة وضد الجرائم الإسرائيلية، كما شهدت العاصمة الأردنية عمان مظاهرات ضخمة نصرة لغزة وتأييدا للشعب الفلسطيني مطالبين بفتح الحدود مع فلسطين، وعلى الساحة اليمنية تجمع آلاف اليمنيين في شوارع صنعاء تضامنا مع غزة وفلسطين(منصة الجزيرة، ١١/١٣/٢٠٢٣).

من خلال المقال السابق ندرك تماما مدى تأثير دور الإعلام عبر وسائله المختلفة في تفعيل الدلالات النفسية وإثارة المشاعر والعواطف لدى هذه الشعوب، فقد خرجت في التظاهرات والمسيرات لتعبر عن هذا الغضب، وتوصل رسالتها للعالم أجمع عن موقفها إزاء نصرة القضية الفلسطينية.

وقد كتب أحمد الأغبري في ٢٣ ديسمبر ٢٠٢٣ مقالا في هذا الصدد، تحت عنوان: الشارع اليمني والقضية الفلسطينية (أبعاد ودلالات التفاعل اليومي) جاء فيه: أي قراءة واقعية تتبع مسارات ومنعطفات نبض الشارع اليمني في علاقته بالقضية الفلسطينية؛ وقوفًا على المحطة الفارقة في تاريخ القضية، وتحديدًا منذ السابع من تشرين الأول/أكتوبر، سنجد أن هذا الشارع، والذي نقصد به الإنسان العادي الذي طحنته حرب الثمان سنوات، ظل وما زال على علاقة وطيدة بهذه القضية؛ لكن هذه العلاقة تكرست واستعادت وهجها الحقيقي، وهو ما يتجلى في استشعار بسطاء اليمنيين لمخاطر التحديات التي تحيق بهذه القضية، باعتبار هذه المخاطر تهديدًا لجميع الدول العربية والإسلامية، وليس لفلسطين وحدها، ولهذا نجده يعبّر عن تفاعله معها بوعي مختلف تترجمه ردة فعله المختلفة هذه المرة عن المراحل السابقة التي مرت بها القضية؛ فنجده في حملات المقاطعة – مثلا- يقدّم مثالاً عظيمًا في استغنائه عن احتياجات يومية كثيرة، في غمرة عوزه.

يعكس الوعي الشعبي تضامنه مع فلسطين من خلال مظاهر مختلفة لا تقتصر على رفع العلم الفلسطيني وارتداء الكوفية الفلسطينية، بل إن ما يميز الشارع اليمني في علاقته بالقضية الفلسطينية فيما تتعرض له حاليًا، يتمثل في ارتباطه بها، وكأنها قضيته الأولى، وهي كذلك؛ إذ إنه في ظل ما يعانيه من ويلات الحرب والأزمة الاقتصادية الخانقة يتفاعل مع القضية الفلسطينية باهتمام عال؛ بدليل أنها صارت محور أي حديث يلتقي عليه اثنان في أي مقهى ... (الأغبري، ١٢/٢٣/٢٠٢٣).

وقد تناولت الباحثة بو مشطة نوال، دراسة بعنوان: (تفاعل مستخدمي منصة إكس (تويتر) مع الحملات الإلكترونية حول انتشار المجاعة في غزة بعد طوفان الأقصى " الحملة الموسومة بهاشتاغ- غزة _تموت_ جوعا -نموذجا"

تناولت فيها موضوع التفاعل مع الحملة الإلكترونية "غزة _تموت _جوعا" على منصة إكس (تويتر)، التي أطلقها ناشطون لنقل معاناة سكان غزة بسبب المجاعة، وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على مضمون التفاعل وشكله، وخصائص المتفاعلين معها، من خلال تحليل عينة من التغريدات بلغ عددها 320 تغريدة، منشورة خلال الفترة من 01 إلى 20 جوان 2024، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي وأداة

تحليل المضمون. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أبرزها: إن هذه الحملة الإلكترونية عرفت تفاعلا كبيرا من قبل مستخدمي منصة إكس عن طريق تغريدات حملت في مضامينها استنكار صمت الدول العربية والإسلامية تجاه المجاعة التي تتزايد يوما بعد يوم في قطاع غزة، كما اعتمد المستخدمون على الفيديو كوسيط يساعد على نقل المعاناة التي يعيشها أطفال غزة بسبب الحرب التي تقودها إسرائيل منذ أكتوبر 2023م. (بو مشطة، (2024م، ص350)

ثانياً: تحليل التغطية الغربية:

تلعب وسائل التواصل الاجتماعي دوراً مُهمّاً في تحشيد الرأي العالمي لنصرة القضية الفلسطينية، وإظهار حقيقة الإبادة الجماعية الصهيونية في غزّة، منذ بدء العدوان في السابع من أكتوبر الماضي.

هذا ما تناولته ندوةٌ افتراضية نظَّمها "المعهد العالمي للتجديد العربي" في مدريد، بعنوان "مشاهد التحوّل في الرأي العام العالمي نحو القضية الفلسطينية في ظلّ تأثير وسائل الإعلام الحديثة (وسائل التواصل الاجتماعي)" للباحثة اللبنانية غادة إبراهيم، قدّمت الندوة الباحثة العراقية خلود العبيدي، التي شدّدت على أن ما يتعرّض له الشعب الفلسطيني اليوم، هو إبادة جماعية موصوفة، وأن جرائم "إسرائيل" لا تستهدف الإنسان الفلسطيني فحسب، بل تحاول تشويه حقائق التاريخ أيضاً.

انطلقت إبراهيم من حدث بسيط دفعها لبناء هذه الندوة، حيث شاهدت متظاهرة بلجيكية في إحدى الوقفات الاحتجاجية (ببروكسل)، تندّد بالمجزرة الصهيونية، وتستنكر موقف قادة الدول الغربية الذين يدعمون الكيان، متذرّعين بأنهم يتحدّثون باسم شعوبهم، ومن هنا تذهب الباحثة إلى أنّ نوعاً من الوعي بدأ يتشكّل حول القضية في الغرب، مع رؤية آلاف المُتظاهرين في الشوارع، والذي يوازي تحرّكاتهم نشاطٌ كبير على وسائل التواصل الاجتماعي.

وتابعت الباحثة بأنّ رَصْد حركة المُناصَرة العالمية يُثبت أنّ كلّ الناس أصبحوا غزيّين من خلال فعل التضامن وإنسانيّته الشاملة، لكن مع ذلك، يبقى هناك انفصال بين الرأي العام المُساند للقضية الفلسطينية وآراء النخبة والقادة السائدة في بلدان "الديمقراطيات" الغربية، ونبّهت إلى محاولة المؤسّسات الإعلامية الكبرى توجيه الرأي العام، كجزء من "التلاعُب بالعقول لمواجهة الضغط الشعبي الملموس".

ظلّ همُّ وسائل الإعلام الغربية، وفقاً لإبراهيم، أن تُظهر عملية "طوفان الأقصى" بأنها نقطة البدء، وكأن لا تاريخ من الإجرام الإسرائيلي قبل ذلك منذ نكبة عام 1948. وبالتالي تحوّلت هذه السردية كمقدّمة لتبرير الإبادة، بالترافق مع ضخّ كمية هائلة من الأكاذيب شكّلت "الانطباع الأوّل" عند المتلقّي، في المقابل، تلفت إبراهيم إلى أنّ الساحة الافتراضية حالة قمع وتقييد لحسابات أصوات شابّة مُناصرة للقضية، خاصة عند الفئة العمرية بين 18 و24 عاماً؛ حيث تعرّضت عدّة حسابات لناشطين من داخل غزّة لحظر فوري، وكلّ ما فعله أصحابها أنّهم نقلوا صورة الإجرام الإسرائيلي كما هي، وهذا ما تكرّر مع حسابات عربية مختلفة.

وأشارت الباحثة، أيضاً، إلى عمليات القتل المباشر (أو التهديد بالقتل) التي تستهدف الصحافيّين، سواء في فلسطين أو جنوبي لبنان (استشهد قرابة مئة صحفي)، وأمام كلّ هذه المعطيات بدأ الكيان الصهيوني بتفعيل (البروباغندا) لتطويق الحقائق وتضليل الصورة عند الرأي العام.

وختمت الباحثة بالإشادة بالمشهد الجديد الداعم للقضية الفلسطينية، بدءاً من مؤثّري وسائل التواصل الاجتماعي، أمثال الفتى عبود بطاح والصحافي وائل الدحدوح والطفلة لمى جاموس والمئات غيرهم، مروراً بالاحتجاجات الطلّابية التي تغصّ بها الجامعات الغربية والشوارع في كلّ أنحاء العالم، وكذلك الأغنيات مثل "تحيا فلسطين"، والكوفيات المرفوعة بوجه عناصر الأمن، وصولاً إلى قناعة الكثير بجدوى الحديث عن غزّة، والاستمرارية في ذلك حتى وقف المجزرة.

بدوره، عقّب الباحث الفلسطيني جمال العملة على المُحاضَرة، مع مجموعة من المتدخّلين، مؤكّداً أنّ حال الإعلام بعد "طوفان الأقصى" لم يعُد كما كان قبلها، وأنّ التغيير جذريٌّ ويتمثّل في تراجع تأييد الرواية الصهيونية والعمل على كشف زيفها(الحدث،٢٠٢٣/١٢/٢٤).

نلاحظ في المقال السابق أثر الدور الإعلامي في إبراز الأبعاد النفسية لدى شعوب العالم أجمع والشعوب العربية على وجه الخصوص، فمن خلال الدور الإعلامي شوهد مظاهرة شعبية في (بلجيكا) تندّد بالمجزرة الصهيونية، وتستنكر موقف قادة الدول الغربية الذين يدعمون الكيان متذرّعين بأنهم يتحدّثون باسم شعوبهم، فحركة المُناصَرة العالمية تعبر عن البعد النفسي عند هذه الشعوب، وهذه المشاهد والمظاهرات تثبت أنّ كلّ الناس أصبحوا أهلا لغزة.

لكن مع ذلك، يبقى هناك انفصال بين الرأي العام المُساند للقضية الفلسطينية وآراء النخبة والقادة السائدة في بلدان "الديمقراطيات" الغربية، أي أن الرأي العام المساند الذي أظهر للعالم تعاطفه مع الشعب الفلسطيني وأظهر غضبه للاحتلال الإسرائيلي إنما هو نابع من الشعب، أما النخبة والقادة فمواقفهم متلاعبة إزاء هذه القضية، ويحاولون يمتصون غضب شعوبهم ليس إلا.

جمعة النفير العام:

شهد يوم الجمعة 13-10-2023م خروج جموع المتظاهرين في مختلف عواصم ومدن عربية وأجنبية، منها ألمانيا، المملكة المتحدة، أستراليا، فرنسا أسبانيا، جنوب أفريقيا، باكستان، ليبيا، تونس، بنغلاديش، الهند، سريلانكا، كندا، اليونان، تشيلي، بلجيكا، إيطاليا، الفلبينيين، كوريا الجنوبية، أيرلندا، البوسنة والهرسك، بوليفيا، السويد، الدنمارك. في مظاهرات حاشدة داعمة للقضية الفلسطينية ولعملية طوفان الأقصى والتنديد بالعدوان والقصف الإسرائيلي المتواصل على مدن وقرى قطاع غزة والضفة الغربية مرددين وحاملين شعارات ولافتات مناهضة للاحتلال (منصة الجزيرة، ١٣ أكتوبر ٢٠٢٣).

وفي هذا السياق وقفت على دراسة للباحثين: سويقات محمد عبد المنعم، وابن شراد محمد أمين، بعنوان: (تغطية أحداث طوفان الأقصى في نشرات القنوات الإخبارية الغربية الموجهة للناطقين باللغة

العربية)، هدفت إلى التعرف على طبيعة المعالجة الإعلامية التي قدمتها قناة دي دبليو الألمانية في نسختها العربية حول أحداث طوفان الأقصى بفلسطين المحتلة، وتحليل محتواها وتفسيره، شكلا ومضمونا، من خلال القيام بدراسة وصفية تحليلية على عينة قصدية قوامها 12 نشرة إخبارية بُثّت خلال الفترة الممتدة بين 07 أكتوبر و07 نوفمبر 2023. وبعد التحليل والتفسير للبيانات المتحصل عليها من شبكة تحليل المحتوى المعتمدة، توصّل الباحثان إلى عدة نتائج، أهمها: إن القناة قدمت تغطية إعلامية مكثفة "كَمًا" بتخصيصها مُددا طويلة من زمن نشراتها لتغطية أحداث طوفان الأقصى خلال الفترة الزمنية التي تغطيها الدراسة، مع تقديم السردية الإسرائيلية على حساب السردية الفلسطينية والدفاع عنها، تماشيا مع السياسة الخارجية لبرلين نحو الأحداث. (سويقات، وابن شرد، 2025م، 48).

الخلاصة:

ويمكن إيضاح ما ورد من تحليل في المقال السابق وفق النقاط الآتية:

1- الدلالات النفسية الناتجة عن التغطية الإعلامية:

التغطية الإعلامية المكثفة تؤدي إلى بروز عدة دلالات نفسية لدى المتلقين، منها الشعور بالتهديد والقلق حيال الظلم الواقع على الفلسطينيين، كما تعزز مشاعر الوحدة والهوية المشتركة مع القضية . الإعلام يستخدم لغة مؤثرة وصورًا وحكايات إنسانية، مما يخلق ارتباطًا عاطفيًا قوياً مع المتلقي، وينشط لديه مشاعر الحزن، الغضب، والاستجابة العاطفية التي تدفع إلى التضامن والدعم.

وقد أظهرت الدراسات أن التغطية الإعلامية المكثفة للأحداث الفلسطينية أدت إلى بروز مشاعر الغضب، التعاطف، والتضامن لدى العديد من الشعوب. على سبيل المثال، دراسة أجرتها الباحثة ندى مصطفى وسها عصام في مصر أظهرت أن التعرض للتغطية الإخبارية حول القضية الفلسطينية على شبكات التواصل الاجتماعي كان له تأثير إيجابي على الصلابة النفسية لدى الشباب الجامعي.

2- مشاعر الغضب والتعاطف والتضامن:

تثير التغطية الإعلامية مشاعر الغضب تجاه ما يُرى من ظلم أو اعتداء، وهو شعور دافع للتغيير أو المقاومة .في الوقت ذاته، تتولد مشاعر التعاطف مع الضحايا عبر القصص الإنسانية والشهادات الحية، مما يدفع إلى شعور التضامن الجماعي والدعم الشعبي، سواء كان عبر المشاركة في حملات الدعم أو الاحتجاجات أو الدعوات السياسية.

3 - أثر الإعلام في تشكيل الرأي العام:

الإعلام يلعب دورًا محوريًا في تشكيل الرأي العام عبر اختيار الزوايا والتقارير التي يعرضها، فالتغطية التي تركز على المعاناة الإنسانية والقضايا العدالة تخلق توجهًا إيجابيًا تجاه القضية الفلسطينية، بينما التغطية المحايدة أو المعقدة قد تضعف من حدة الدعم .كذلك، تسهم وسائل التواصل الاجتماعي في انتشار سريع للأخبار والآراء، ما يعزز تأثير الإعلام في توجيه المواقف الجماهيرية.

وفي حالة القضية الفلسطينية، لاحظنا أن الإعلام لعب دورًا محوريًا في إبراز معاناة الشعب الفلسطيني، مما أثر في مواقف الشعوب تجاه هذه القضية.

4- تحليل نماذج من ردود الشعوب :

تم تحليل ردود الأفعال العالمية عبر وسائل التواصل الاجتماعي والتظاهرات والبيانات الرسمية، حيث تظهر اختلافات ثقافية واجتماعية في طريقة التعبير عن الدعم أو الرفض .في بعض الدول، يبرز التضامن الشعبي عبر الاحتجاجات والمبادرات الشعبية، بينما في دول أخرى يتم التعبير عن ذلك عبر المناقشات الرقمية والدعوات السياسية .هذه النماذج تعكس كيف يمكن للإعلام أن يكون محركًا أساسيًا في بلورة ردود الأفعال الشعبية.

وقد تباينت ردود فعل الشعوب تجاه القضية الفلسطينية بناءً على التغطية الإعلامية في بلدانهم. في بعض الدول العربية، شهدت الشوارع مظاهرات حاشدة دعماً لفلسطين، بينما في دول أخرى، كانت ردود الفعل أقل وضوحًا. هذا التباين يعكس تأثير الإعلام المحلي في تشكيل مواقف الشعوب.

الاستنتاج العام:

دور الإعلام الرقمي (السوشيال ميديا:)

أدى تدفّق المشاهد الدموية عبر المنصات العالمية إلى إعادة إحياء مشاعر التعاطف

الإنساني، وإلى إبراز حالات من الصدمة النفسية الجماعية التي سرعان ما تحولت إلى حراك تضامني واسع.

من اللافت أن مشاهد الأطفال تحت الأنقاض أصبحت المحرك الأول للوعي العالمي، وقد فاقت في تأثيرها الخطابات السياسية والإعلامية التقليدية، فقد أصبح المستخدم الفرد صانعًا للخبر، لا ناقلًا له فحسب.

وانعكس ذلك على الرأي العام، وعبر هذا التحول، بدأت الدلالات النفسية تظهر في شكل:

تغير اتجاهات الإعلام الغربي تدريجيًا.

تغيّر مواقف الرأي العام تجاه سياسات حكوماته.

تضخم الحملات المؤيدة لفلسطين.

تضامنات شبكية واسعة.

عرائض رقمية.

حملات مقاطعة.

احتجاجات في الجامعات الغربية.

خاتمة البحث:

في ختام هذا البحث لا بد أن نشير إلى أهم النتائج التي توصل إليها على النحو الآتي:

- يتضح أن الإعلام بعد 7 أكتوبر لم يعد مجرد وسيلة لنقل الخبر، بل أصبح فاعلًا رئيسًا في تشكيل مشاعر الشعوب وتوجهاتها.

- لقد لعب الإعلام دورًا نفسيًا عميقًا في تحريك الضمائر، أو في بعض الأحيان تغييبها، اعتمادًا على زاوية التغطية ومنهجية العرض.

- أظهرت نتائج البحث أن الشعوب تتأثر بشكل ملموس بما يُعرض عليها من صور ومعانٍ، ما يفرض على الإعلام مسؤولية أخلاقية وإنسانية في التناول العادل والمتوازن للقضايا الإنسانية.

- إن الإعلام لعب دورًا حاسمًا في تشكيل الرأي العام العالمي تجاه القضية الفلسطينية بعد السابع من أكتوبر. من خلال التغطية الإعلامية، تم إبراز الدلالات النفسية التي ساهمت في تعزيز مشاعر التضامن مع الشعب الفلسطيني.

توصيات البحث:

1. ضرورة تبني الإعلام لخطاب إنساني موضوعي في تغطية النزاعات.
2. تطوير أدوات تحليل نفسي إعلامي لفهم أثر المواد الإعلامية على الجمهور.
3. تدريب الصحفيين على مراعاة البعد النفسي في صناعة المحتوى.
4. تعزيز الحملات الإعلامية العالمية التي تُبرز المعاناة الإنسانية دون تحيز.
5. دعوة المؤسسات الأكاديمية لدراسة العلاقة بين الإعلام والتحليل النفسي في سياقات الحروب والأزمات.

المصادر والمراجع:

الأرسوزي، زكي. (1972) عبقرية العربية فى لسانها، دمشق.

الأغبري، أحمد. (2023). الشارع اليمني والقضية الفلسطينية (أبعاد ودلالات التفاعل اليومي) صنعاء. القدس العربي.

بو مشطة، نوال، (2024م)، تفاعل مستخدمي منصة اكس تويتر مع الحملات الإلكترونية حول انتشار المجاعة في غزة بعد طوفان الأقصى " الحملة الموسومة بهاشتاغ- غزة _تموت_ جوعا -نموذجا"، مجلة المعيار المجلد 28، العدد 5، 2024م.

الجيوسي، عبد الله. (2006). التعبير القرآني والدلالة النفسية. ط (1) دمشق. دار الغوثاني للدراسات القرآنية.

الحنايا، علي. (2024). مدى تأثير وسائل الإعلام على الصحافة والأفراد والمجتمع. https://www.al-fe1.htm//2024/٥/٢/jazirah.com تم الاطلاع (16/3/2024).

سلامة، أميرة جمال محمد عيد(2024) إدراك الشباب المصري لعدائية التغطية الإخبارية لدور مصر في القضية الفلسطينية إبان طوفان الأقصى"، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد89، المجلد الثالث، 2024م.

سويقات محمد عبد المنعم - ابن شراد محمد أمين، (2025) تغطية أحداث طوفان الأقصى في نشرات القنوات الإخبارية الغربية الموجهة للناطقين باللغة العربية،مجلة الرسالة للدراسات الإعلامية المجلد 8، العدد 4، 2025م.

شاهين، أحمد. (2015). دور الإعلام تجاه القضية الفلسطينية وآليات تعزيز التضامن العالمي إعلامياً مع الشعب الفلسطيني.تم الاطلاع في (15/3/2014) https://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2015/12/18/834281.html

الشريف، ندى مصطفى محمد حسن - أنور، سها عصام محمد علي ، (2024) علاقة التعرض للتغطية الإخبارية للقضية الفلسطينية على شبكات التواصل الاجتماعي بالصلابة النفسية لدى الشباب الجامعي، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، المجلد 2024، العدد 86، يناير 2024م.

الصغير، محمد حسين. (1981). الصورة الفنية في المثل القرآني - دراسة نقدية وبلاغية.الجمهورية العراقية. دار الرشيد للنشر، وزارة الثقافة والإعلام.

عادل، عبد الرحمن. (2023). طوفان الأقصى: المواقف العربية الرسمية والشعبية. مصر. مركز الحضارة للدراسات والبحوث.

عباس، حيدر. (2020). الدلالة النفسية في القرآن الكريم، مقاربة في سيمياء التواصل. بغداد. مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية.

عدوي، عبد الله محمود. (2021). الرأي العام والقضية الفلسطينية. ط(1). سوريا. الملتقى للنشر.

ـ غيلان، عبده محمد قايد، (2020)، العلاقات الدلالية وأثرها في إبراز السياق النفسي في المحاورات القرآنية، مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، جامعة ذمار، اليمن، العدد الثالث، فبراير، 2020م.

مرتضوي، خولة. (2023). الصورة الإعلامية الراهنة للقضية الفلسطينية-١ /08/10/2023آراء وقضايا، خولة مرتضوي، إصدارات الوطن) https://www.al-watan.com/article/87010/آراء-وقضايا.تم الاطلاع والاقتباس في (16/3/2024).

الموسوي، ميثم فالح، (2025) دور الخطاب الإعلامي في القنوات العراقية تجاه أحداث غزة وتأثيره على تشكيل اتجاهات الجمهور"، مجلة بارك كلية الآداب، جامعة واسط، مجلد17 العدد 2، 2025م.

الجرائد والمواقع:

جريدة الأنباء الكويتية، تاريخ النشر:١ نوفمبر٢٠٢٣، تاريخ الاطلاع:١٩/٣/٢٠٢٤، متاح على الرابط التالي: https://2u.pw/CpWRjR5

صنعاء -سبأ:- كتب: المحرر السياسي 09 فبراير 2024 . تجلّيات الموقف اليمني المناصر لفلسطين والرادع للهيمنة الأمريكية البريطانية.

قناة الجزيرة. من بغداد إلى المكسيك.. مئات الآلاف يستجيبون للنفير العام دعمًا لغزة". التلفزيون العربي. 13 أكتوبر 2023. www.aljazeera.net مؤرشف من الأصل في 13-10-2023. تم الاطلاع بتاريخ 16/3/2024.

قناة الجزيرة. جمعة نفير".. تأييد واسع لفلسطين وتضامن مع غزة". www.aljazeera.net. مؤرشف من الأصل في 16-10-2023. اطلع عليه بتاريخ 13-10-2023.تم الاطلاع والاقتباس يوم (15/3/2024).

قناة الحدث للطباعة و النشر © 2024.صحيفة الحدث اقتصادية اجتماعية تقافية تصدر في رام الله. تم الاطلاع والاقتباس يوم (2024/3/15)

قناة أكسترا . كلمة ولي عهد الكويت في افتتاح قمة القاهرة للسلام، قناة اكسترا نيوز على يوتيوب، تاريخ المشاهدة: 19/3/2024 .

Al-Arsūzī, Zaki. (1972). ʿAbqariyyat al-ʿArabiyyah fī Lisānihā. Dimashq.

Al-Aghbarī, Aḥmad. (2023). Al-Shāriʿ al-Yamanī wa-al-Qaḍiyyah al-Filasṭīniyyah (Abʿād wa-Dalālāt al-Tafāʿul al-Yawmī). Ṣanʿāʾ: Al-Quds al-ʿArabī.

Bū Mashṭah, Nawāl. (2024). Tafāʿul Mustakhdimī Manṣṣat X (Twitter) maʿa al-Ḥamalāt al-Iliktrūniyyah ḥawla Intishār al-Majāʿah fī Ghazzah baʿda Ṭūfān al-Aqṣāʾ (al-Ḥamlah al-Mawsūmah bi-Hashtag: Ghazzah Tamūt Jūʿan Namūdhajan). Majallat al-Miʿyār, Vol. 28, No. 5.

Al-Jayūsī, ʿAbd Allāh. (2006). Al-Taʿbīr al-Qurʾānī wa-al-Dalālah al-Nafsiyyah. 1st ed. Dimashq: Dār al-Ghawthānī li-al-Dirāsāt al-Qurʾāniyyah.

Al-Ḥanāyā, ʿAlī. (2024). Madā Taʾthīr Wasāʾil al-Iʿlām ʿalā al-Ṣiḥāfah wa-al-Afrād wa-al-Mujtamaʿ. Retrieved 16/3/2024 from: https://www.al-jazirah.com/٥/٢/2024//fe1.htm

Salāmah, Amīrah Jamāl Muḥammad ʿĪd. (2024). Idrāk al-Shabāb al-Miṣrī li-ʿAdāʾiyyat al-Taghṭiyah al-Ikhbāriyyah li-Dawr Miṣr fī al-Qaḍiyyah al-Filasṭīniyyah Ibān Ṭūfān al-Aqṣāʾ. Al-Majallah al-Miṣriyyah li-Buḥūth al-Iʿlām, Issue 89, Vol. 3.

Suwayqāt, Muḥammad ʿAbd al-Munʿim & Ibn Shirād, Muḥammad Amīn. (2025). Taghṭiyat Aḥdāth Ṭūfān al-Aqṣāʾ fī Nashrāt al-Qanawāt al-Ikhbāriyyah al-Gharbiyyah al-Muwajjahah li-al-Nāṭiqīn bi-al-Lughah al-ʿArabiyyah. Majallat al-Risālah li-al-Dirāsāt al-Iʿlāmiyyah, Vol. 8, No. 4.

Shāhīn, Aḥmad. (2015). Dawr al-Iʿlām Tijāh al-Qaḍiyyah al-Filasṭīniyyah wa-Āliyyāt Taʿzīz al-Taḍāmun al-ʿĀlamī Iʿlāmiyyan maʿa al-Shaʿb al-Filasṭīnī. Retrieved 15/3/2014 from: https://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2015/12/18/834281.html

Al-Sharīf, Nadā Muṣṭafā Muḥammad Ḥasan & Anwar, Suhā ʿIṣām Muḥammad ʿAlī. (2024). ʿAlāqat al-Taʿarruḍ li-al-Taghṭiyah al-Ikhbāriyyah li-al-Qaḍiyyah al-Filasṭīniyyah ʿalā Shabakāt al-Tawāṣul al-Ijtimāʿī bi-al-Ṣalābah al-Nafsiyyah ladā al-Shabāb al-Jāmiʿī. Al-Majallah al-Miṣriyyah li-Buḥūth al-Iʿlām, Issue 86, January.

Al-Ṣaghīr, Muḥammad Ḥusayn. (1981). Al-Ṣūrah al-Fanniyyah fī al-Mathal al-Qurʾānī: Dirāsah Naqdiyyah wa-Balāghiyyah. Al-Jumhūriyyah al-ʿIrāqiyyah: Dār al-Rashīd li-al-Nashr, Wizārat al-Thaqāfah wa-al-Iʿlām.

ʿĀdil, ʿAbd al-Raḥmān. (2023). Ṭūfān al-Aqṣāʾ: al-Mawāqif al-ʿArabiyyah al-Rasmiyyah wa-al-Shaʿbiyyah. Miṣr: Markaz al-Ḥaḍārah li-al-Dirāsāt wa-al-Buḥūth.

ʿAbbās, Ḥaydar. (2020). Al-Dalālah al-Nafsiyyah fī al-Qurʾān al-Karīm: Muqārabah fī Sīmiyāʾ al-Tawāṣul. Baghdād: Majallat al-Ustādh li-al-ʿUlūm al-Insāniyyah wa-al-Ijtimāʿiyyah.

ʿAdwī, ʿAbd Allāh Maḥmūd. (2021). Al-Raʾy al-ʿĀmm wa-al-Qaḍiyyah al-Filasṭīniyyah. 1st ed. Sūriyā: Al-Multaqā li-al-Nashr.

Ghaylān, ʿAbduh Muḥammad Qāyid. (2020). Al-ʿAlāqāt al-Dalāliyyah wa-Atharuhā fī Ibrāz al-Siyāq al-Nafsī fī al-Muḥāwarāt al-Qurʾāniyyah. Majallat al-Ādāb li-al-Dirāsāt al-Lughawiyyah wa-al-Adabiyyah, Jāmiʿat Dhamār, Issue 3, February.

Murtaḍawī, Khawlah. (2023). Al-Ṣūrah al-Iʿlāmiyyah al-Rāhinah li-al-Qaḍiyyah al-Filasṭīniyyah. Retrieved 16/3/2024 from: https://www.al-watan.com/article/87010

Al-Mūsawī, Maytham Fāliḥ. (2025). Dawr al-Khiṭāb al-Iʿlāmī fī al-Qanawāt al-ʿIrāqiyyah Tijāh Aḥdāth Ghazzah wa-Taʾthīrih ʿalā Tashkīl Ittijāhāt al-Jumhūr. Majallat Bārk Kulliyyat al-Ādāb, Jāmiʿat Wāsiṭ, Vol. 17, No. 2.

(Romanization)

Al-Anbāʾ al-Kuwaytiyyah Newspaper. (1 November 2023). Retrieved 19/3/2024 from: https://2u.pw/CpWRjR5

Ṣanʿāʾ – SABAʾ News Agency. (9 February 2024). Tajalliyāt al-Mawqif al-Yamanī al-Munāṣir li-Filasṭīn wa-al-Rādiʿ li-al-Haymanah al-Amrīkiyyah al-Briṭāniyyah.

Al-Jazeera Channel. (13 October 2023). Min Baghdād ilā al-Maksīk: Miʾāt al-Ālāf Yastajībūn li-al-Nafīr al-ʿĀmm Daʿman li-Ghazzah.

Retrieved 16/3/2024 from: www.aljazeera.net

Al-Jazeera Channel. (16 October 2023). Jumʿat Nafīr: Taʾyīd Wāsiʿ li-Filasṭīn wa-Taḍāmun maʿa Ghazzah. Retrieved 15/3/2024 from: www.aljazeera.net

Al-Ḥadath Printing & Publishing Channel. (2024). Ṣaḥīfat al-Ḥadath al-Iqtiṣādiyyah al-Ijtimāʿiyyah al-Thaqāfiyyah. Rām Allāh.

Retrieved 15/3/2024.

Extra News Channel. (2024). Kalimat Walī ʿAhd al-Kuwayt fī Iftitāḥ Qimmat al-Qāhirah li-al-Salām. YouTube. Viewed on 19/3/2024.

❋❋❋